

الفصل التاسع

الأطفال الموهوبون

المعوقون بصريا

obeikandi.com

تمهيد

يمثل الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة البصرية فئة مميزة من فئات الموهوبين إذ أن فقد البصر كإعاقة قد يميل بالكثيرين منهم إلى العزلة والوحدة، ولكنهم مع ذلك يعدون رموزاً للتحدى حيث يحاولون رغم إعاقتهم تلك إبراز قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم التي تميزهم في أى مجال من مجالات الموهبة؛ فقد يبدون قدرات عقلية مرتفعة تبلور موهبتهم الأكاديمية، وقد يظهرون قدرات عقلية خاصة تميزهم في مجالات معينة دون سواها، كما قد يبدون قدرة متميزة على القيادة، كذلك فإنهم قد يبدون موهبة إبتكارية أو إبداعية متميزة، وقد يتسمون بقدرات فنية بارزة، إلى جانب قدرات حسية مميزة أيضاً وإن كانت مواهبهم تكاد تتركز بشكل رئيسى فى مجالات ثلاثة هى المجال العقلى، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى.

وتعتبر عملية تشخيص مثل هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون بمثابة عملية معقدة وغاية فى الصعوبة حيث تكتنفها العديد من الصعوبات التي تواجه من يقومون على تشخيصهم، بل إنها قد تجعل من غير اليسير بالنسبة لهم أن يقوموا بذلك إذ أن الإعاقة البصرية التي يعانى منها أولئك الأطفال تسهم بشكل واضح فى عدم إظهار ما يتميزون به من قدرات وإمكانات ومواهب بشكل جلى حيث قد يتطلب الأمر فى بعض الأحيان نوعاً من المجازفة أو المخاطرة من جانبهم وهو الأمر الذى لا يمكن لهم أن يقوموا به فى ظل إعاقتهم هذه رغم ما تقدمه الأساليب والوسائل التكنولوجية الحديثة من تسهيلات لهم فى هذا المضمار. وعلى ذلك فإن هذه الإعاقة كغيرها من الإعاقات لا تجعل من السهل لأى شخص

مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيص الموهبة وتحديدتها بين أولئك الأفراد الذين يعانون من تلك الإعاقة، وبالتالي فإن الأمر يتطلب أن يقوم فريق متكامل بذلك، وأن يتم استخدام أساليب للتقييم تناسب معهم.

ولما كان التشخيص الدقيق يعد بمثابة نقطة الانطلاق لتقديم أساليب الرعاية المناسبة فإن البرامج الخاصة بمثل هؤلاء الأطفال يجب أن تراعى ذلك حتى يتسنى إجراء التغييرات والتواؤمات المطلوبة فى المناهج الدراسية المقدمة لهم حتى تلائمهم، وأن يتم مراعاة حاجاتهم النفسية المختلفة وهو الأمر الذى يتطلب إعداد خطة تربوية فردية أو برنامج تربوى فردى حتى يمكن إشباع مثل هذه الحاجات، ومراعاة نواحي القوة التى تميزهم والعمل على تنميتها. وتطويرها ورعايتها، والقيام فى ذات الوقت بمراعاة نواحي الضعف أو القصور لديهم والحد من آثارها السلبية. ومما لا شك فيه أن مثل هذا الأمر يتطلب إعداد معلمين مؤهلين ومدرسين جيداً للتعامل مع تلك الأمور، وتوفير الخدمات المختلفة التى تساعد على إشباع حاجاتهم، وتساعد أولئك المعلمين على تحقيق النجاح فى مهمتهم تلك من خلال استخدام أنسب وأفضل الاستراتيجيات المتاحة فى هذا الإطار.

الإعاقة البصرية والموهبة

يشكل المعوقون بصرياً فئة غير متجانسة من الأفراد وذلك بحسب مسببات الإعاقة ودرجة شدتها ووقت حدوثها مما أدى إلى تنوع تلك الأساليب والأدوات التى يتم استخدامها فى سبيل تربيتهم وتعليمهم وتأهيلهم. ويشير القريطى (٢٠٠١) إلى أن مفهوم الإعاقة البصرية يتحدد فى إطار مفهومين هما حدة الإبصار ومجال الرؤية، وتعنى حدة الإبصار visual acuity قدرة الفرد على رؤية الأشياء وتمييز تفاصيلها وخصائصها، أما مجال الرؤية field of vision فيعنى ذلك المجال الذى يمكن للفرد الإبصار فى حدوده دون تغيير فى اتجاه رؤيته أو تحديقه. ويعرف الشخص المعوق بصرياً من هذا المنطلق بأنه من يرى على مسافة عشرين

قدمًا (سنة أمتار) ما يراه الشخص المبصر على مسافة مائتى قدم (ستين مترًا)، كما لا يتعدى أوسع قطر لمجال رؤيته عشرين درجة بالنسبة لأحسن العينين. هذا وتتراوح الإعاقة البصرية بين الفقد الكلى للبصر سواء كان الفرد مولودًا كذلك (أكمه) أو حدث هذا الأمر فى أى وقت بعد ولادته، وبين ضعف البصر أو الإبصار الجزئى وتتراوح حدة الإبصار بين ٢٠ / ٧٠ و ٢٠ / ٢٠٠ قدم أى بين ٦ / ٢٠ و ٦٠ / ٦ مترًا فى أقوى العينين بعد إجراء التصحيحات الطبية اللازمة سواء باستخدام النظارات أو العدسات اللاصقة. ويذكر سيسالم (١٩٩٧) أنه يتم من الناحية التربوية التمييز بين العميان وهم من فقدوا البصر كلية وبالتالي يصبح لا غنى لهم عن استخدام طريقة برايل braille كى يتمكنوا من القراءة والكتابة، وبين ضعاف البصر أو المبصرين جزئيًا وهم أولئك الأفراد الذين تكون لديهم بقايا بصرية تفيدهم فى مهارات التوجه والحركة، أو يمكنهم باستخدام المعينات البصرية أو الأجهزة المكبرة للحروف أن يقوموا بالقراءة والكتابة، كما تساعدهم على التعامل معها، ومع ذلك فلا ضرر من تعليمهم طريقة برايل لتساعدهم على ذلك. أما زمن حدوث الإعاقة فيمكن أن يكون قبل الولادة، أو أثناءها، أو بعدها. وترجع أسبابها فى الغالب إلى عوامل وراثية وأخرى بيئية كإصابة الأم الحامل بالحصبة الألمانية أو الزهري مثلاً، أو نقص الأكسجين اللازم أثناء الولادة، أو الولادة المبكرة، أو إصابة الفرد ببعض الأمراض التى تؤثر بشكل مباشر على أجزاء العين والجهاز البصرى كالزهري والرمد الحبيبي والمياه الزرقاء أو البيضاء، أو تعرض الفرد لبعض الإصابات نتيجة الحوادث.

ويذكر إيهاب البيلاوى (٢٠٠١) أن هناك مجموعة من الخصائص تميز ذوى الإعاقة البصرية تتضمن خصائص نفس حركية، ولغوية، واجتماعية، وانفعالية. ويتفق القريطى (٢٠٠١) وسيسالم (١٩٩٧) معه فى ذلك بل ويضيفا إليه خصائص أكاديمية وأخرى عقلية وذلك على النحو التالى:

أولاً: الخصائص النفس حركية:

١- قصور فى المهارات الحركية.

- ٢- يستخدم الطفل الكفيف فى تنقله من مكان إلى آخر جميع حواسه ما عدا حاسة البصر.
- ٣- تزداد المشكلات الحركية والقصور الحركى لديه كلما اتسع نطاق بيئته أو ازدادت تعقيداً.
- ٤- حركته محدودة نتيجة قدرته المحدودة على إدراك الأشياء وخاصة البعيد منها إلى جانب حرمانه من المثيرات البصرية.
- ٥- يواجه صعوبة فى ممارسة سلوكيات الحياة اليومية مما يعرضه للإجهاد العصبى والتوتر النفسى والشعور بانعدام الأمن إلى جانب الارتباك فى المواقف الجديدة.
- ٦- يقوم بأنشطة جسمية نمطية غير هادفة (عميانيات) كحركات الأطراف أو الرأس أو فرك العينين وذلك نتيجة عدم توفر فرص إشباع حاجاته الأساسية للحركة.
- ٧- تتسم حركته بالحدز واليقظة حتى لا يصطدم بعقبات نتيجة تعثره بأى شىء أمامه.

ثانياً: الخصائص اللغوية:

- ١- تتأخر المناغاة وإصدار الأصوات واكتساب الكلمات من جانبه بعض الشىء قياساً بالطفل المبصر فى مثل سنه.
- ٢- قد تطول لديه مرحلة ترديد المقاطع الأخيرة من الكلمات، وقد يقوم بترديد بعض الجمل دون أن يفهم معناها.
- ٣- يتأخر إدراكه لنفسه كشخص فيتأخر بالتالى استخدامه للضمير (أنا).
- ٤- تظل بعض المفاهيم تمثل صعوبة لديه لفترة طويلة جداً من الوقت كمفاهيم اللون والعرض والعمق والسرعة مثلاً.
- ٥- مهاراته اللغوية قد تصبح بعد هذه المرحلة معقدة كمهارات المبصرين.

- ٦- يصبح حساساً للفروق الطفيفة في نغمة الصوت وسرعة الكلام.
- ٧- تمثل الكلمات بالنسبة له مصدرًا للاستشارة الذاتية يفوق الطفل المبصر.
- ٨- يعتمد في إدراكه لبعض المفاهيم على وصف المبصرين لها.
- ٩- يتسم باللاواقعية اللفظية نتيجة اعتماده في وصف عالمه على وصف المبصرين له.
- ١٠- تساعده اللغة على اتساع مجال سلوكه وعلاقاته الشخصية المتبادلة.

ثالثاً: الخصائص الاجتماعية؛

- ١- يجد صعوبة في تطور التعلق خوفاً من الغرباء.
 - ٢- يعاني من قصور في المهارات الاجتماعية اللازمة لتحقيق الاستقلالية والشعور بالاكتمال الذاتي، وتكوين الصداقات.
 - ٣- يبعد وجهه عن المتحدث ويدير أذنه تجاهه بدلاً من ذلك وهو ما قد يفسره البعض وخصوصاً الأصغر سناً بأنه عدم اهتمام أو تهرب مع أنه يكون في الواقع زيادة اهتمام وإنصات من جانبه.
 - ٤- لا يستطيع استخدام الإشارات الاجتماعية الخاصة بالتواصل غير اللفظي.
 - ٥- يعاني من قصور في الاستشارة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي إذ أنهما يعتمدان على رؤية الحركة والاستمتاع بالمشاهدة.
 - ٦- السلبية والاعتمادية وقلة الحيلة.
 - ٧- يفسر تأخر الآخرين في تلبية حاجاته على أنه إهمال أو عدم اهتمام به مما يؤثر في علاقته بهم.
 - ٨- يبدي اهتماماً بنفسه أكثر من اهتمامه بغيره أثناء الأنشطة المختلفة.
 - ٩- قلة عدد الأصدقاء عامة مع اللجوء إلى العزلة أو الوحدة.
- ### رابعاً: الخصائص الانفعالية؛

- ١- تؤثر الإعاقة سلباً على مفهومهم لذواتهم وعلى صحتهم النفسية.

- ٢- سوء التوافق الشخصى والاجتماعى .
- ٣- الشعور بالعجز والدونية والإحباط والتوتر .
- ٤- فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة .
- ٥- تنتشر الاضطرابات النفسية كثيراً بينهم ، وبعد القلق هو أكثرها شيوعاً .
- ٦- اختلال صورة الجسم وعدم الثقة بالنفس .
- ٧- كثرة استخدام الحيل الدفاعية المختلفة .

خامساً: الخصائص الأكاديمية:

- ١- لا يختلفوا عن المبصرين فى قدرتهم على التعلم والاستفادة من المنهج التعليمى بشكل مناسب وجيد .
- ٢- بطء معدل سرعة القراءة سواء لما تمت كتابته بطريقة برايل أو الكتابة العادية .
- ٣- توجد أخطاء فى القراءة الجهرية من جانبهم .
- ٤- انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسى قياساً بالمبصرين .
- ٥- يتميز المعوقون جزئياً بما يلى :
 - مشاكل فى تنظيم وترتيب الكلمات والسطور .
 - مشاكل فى تنقيط الكلمات والحروف .
 - رداءة خطهم .
 - قصور فى تحديد معالم الأشياء البعيدة .
 - قصور فى تحديد معالم الأشياء الدقيقة الصغيرة .
 - الإكثار من التساؤلات والاستفسارات للتأكد مما يسمعون أو يرون .

سادساً: الخصائص العقلية:

- ١- معدل ذكائهم أقل من مثيله لدى أقرانهم المبصرين وربما يرجع ذلك إلى أن مقاييس الذكاء المستخدمة قد تم إعدادها فى الأساس للمبصرين .
- ٢- أداؤهم على اختبارات تتابع الذاكرة البصرية والترابط البصرى أقل من المتوسط .

- ٣- لا توجد فروق بينهم وبين المبصرين فى القدرة على التفكير .
- ٤- معلوماتهم العامة أقل من المبصرين .
- ٥- من الصعب عليهم أن يعبروا عن ذكائهم الفطرى عن طريق الاختبارات فقط .
- ٦- قصور فى معدل نمو الخبرات .
- ٧- تفاوت قدرتهم الإدراكية وفقاً لدرجة فقدان البصرى من جانبهم .
- ٨- يعتمد المعوقون بصرياً بشكل كلى سواء تم ذلك قبل الولادة أو قبل سن السابعة فى تكوينهم للمفاهيم اللونية على أفكار وأساليب بديلة ومختلفة عما يستخدمه المبصرون، وكذلك الحال بالنسبة للإدراك الشكلى .
- ٩- التصور البصرى الذى يأتون به عبارة عن اقتران لفظى تم حفظه .
- ١٠- لا يمكنهم ممارسة النشاط التخيلى باستخدام عناصر بصرية .

أما عن موهبة هؤلاء الأطفال فإن بعضهم يتمتع بقدرات فائقة ومتميزة فى مجال واحد أو أكثر من مجالات الموهبة ليصل بهم الأمر إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم، أو ميلهم الشديد إلى موضوع أو مجال دراسى معين ومعرفة كم كبير وهائل من المعلومات عنه، أو ذاكرة متميزة ومتوقدة تساعدهم كثيراً فى تحقيق التميز فيما يقومون به من أعمال، كما أن بعضهم قد يتميز بقدرته الفائقة على التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، أو التفكير الناقد، أو قد يظهر تميزاً فى قدرته الموسيقية، أو قدرته على القيادة رغم إعاقته، وقد يبدى بعضهم الآخر تميزاً فى قدرته الحس حركية رغم ما قد يرتبط بها من محاذير، ومع ذلك تظل إعاقتهم البصرية تحجب إلى حد كبير مثل هذه القدرات وهو ما قد يجعل عملية تشخيصهم كموهوبين أمراً صعباً. وبذلك نلاحظ أن الموهوبين من هؤلاء الأطفال قد يبدون تميزاً فى واحد أو أكثر من تلك المجالات التى تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة والتى تتراوح بين القدرة العقلية العامة، والقدرات الخاصة، والقدرة على القيادة، والتفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة الحس حركية، والفنون الأدائية دون الفنون البصرية. ومع ذلك فإن مواهبهم تكاد تتركز بشكل

كبير في مجالات ثلاثة هي المجال العقلى سواء تضمن ذلك القدرة العقلية العامة أو القدرات الخاصة، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى باستثناء الفنون البصرية كما أسلفنا.

ويرى روديل (1984) Roedell أنه إذا كانت الخبرات التى يمر بها معظم الأطفال والمراهقين الموهوبين تعكس مستوى جيداً من التوافق الاجتماعى والنضج الانفعالى من جانبهم إلى جانب مفهوماً إيجابياً للذات، ومستوى أداء فى المدرسة جيداً و متميزاً، كما تعكس أيضاً وجود العديد من السمات المميزة لديهم والتى يكون من شأنها أن تمكنهم من تحقيق النجاح فى الحياة بعد ذلك فإن الأمر يختلف كثيراً بالنسبة للأطفال الموهوبين ذوى الإعلقة البصرية حيث إن ذلك يعتمد إلى حد كبير على تلك المساندات التى يتلقونها من العديد من المصادر المختلفة، وعلى حدوث بعض التغييرات أو المواءمات فى المناهج الدراسية التى يتم تقديمها لهم. وعلى الرغم من أنه كلما زاد مستوى الموهبة العقلية يصبح الفرد أكثر عرضة لمشكلات التوافق الاجتماعى، ومن ثم عدم الشعور بالسعادة إضافة إلى الشعور بالوحدة أو العزلة، وربما الاغتراب علماً بأن المعايير التى تحدد مثل هذا المستوى المرتفع أو غير العادى من الموهبة تتباين كثيراً فى الدراسات التى تناولت هذا الموضوع حيث يحددها البعض بنسبة ذكاء لا تقل عن 145، ويحددها آخرون بنسبة لا يقل مقدارها عن 165، ويحددها غيرهم بأنها 180 فأكثر وهو ما يعنى أنها لا تقل عن 145، بينما يحددها غيرهم فى ضوء تلك الدرجات التى يحصل الأطفال عليها فى الاختبارات المختلفة كاختبار الاستعداد الدراسى مثلًا scholastic aptitude test أو فى ضوء التاج الإبتكارى من جانبهم فإن هذا الأمر أيضاً يختلف بالنسبة للأطفال الموهوبين المعوقين بصرياً حيث يكونوا أكثر عرضة لمشكلات التوافق الاجتماعى والشعور بالعزلة سواء ارتفع مستوى ذكائهم بهذا الشكل أو كان فى المستوى العادى وهو الأمر الذى يتطلب إجراءات أخرى كى نساعدهم فى الحد من تلك المشكلات وما قد يترتب عليها من آثار سلبية. كما أنه من غير المنطقى أن تكون الدرجات التى يحصلون عليها

فى الاختبارات المختلفة هى المحك الرئيسى الذى يتم فى ضوءه الحكم على مواهبهم وتقييمها، وبلتالى يجب أن يكون هناك محكات أخرى ذات وزن أكبر فى هذا الإطار.

وتشير نان بولا (Bulla, N. (٢٠٠٢) إلى أن الإجراءات المتبعة لإلحاق هؤلاء الأطفال ببرامج الموهوبين لا تقل بأى حلل من الأحوال عن تلك الإجراءات التى يتم إتباعها مع أقرانهم الموهوبين غير المعوقين. إلا أن هناك بعض التحديات الإضافية التى يواجهها أولئك الأطفال والتى ترتبط بإلحاقهم وهو ما يستلزم فى المقام الأول إجراء بعض التعديلات فى تلك المقاييس والاختبارات التى يتم استخدامها لهذا الغرض حتى تناسبهم وتتلاءم معهم كأن يتم كتابة بعضها بطريقة برايل مثلاً، والبعد قدر الإمكان عن الكتابة العادية، وعدم الاعتماد بالدرجة الأولى على تلك الدرجات التى يحصلون عليها فى مثل هذه الاختبارات بل يجب الرجوع كذلك إلى عينات من أعمالهم المدرسية، وإبداعاتهم، وقدرتهم على التفكير المجرد، وحل المشكلات، ومدى طاقاتهم فى استخدام طريقة برايل، وفيما يتعلق باختبارات الذكاء يمكن الرجوع إلى الجزء اللفظى من تلك الاختبارات الأكثر شيوعاً واستخداماً كمقياس وكسلر على سبيل المثال. أما بالنسبة لتلك البرامج فىنبغى إدخال بعض التعديلات عليها حتى تتلاءم معهم، ومن ثم يمكنهم الاستفادة منها كأقرانهم غير المعوقين. ومع ذلك فهناك بعض العوامل التى يمكن فى ضوءها أن نحدد ما إذا كان بإمكان الواحد منهم أن يكمل البرنامج ويسير فيه بمستوى جيد جنباً إلى جنب مع أقرانه المبصرين أم لا، ومن هذه العوامل ما يلى :

- ١- مدى تطور مهارات الطفل فى القراءة والكتابة، وإمكانية التفكير فى إدخال بعض التعديلات التى تساعد على ذلك حتى لا نقوم باستبعاده من تلك الأنشطة المتضمنة فى البرنامج والمطلوبة للاستمرار فيه.
- ٢- إمكانية التفكير فى وسيلة تتمكن بمقتضاها من تدريب ذلك الطفل على

استخدام تلك الأدوات التي يتضمنها البرنامج وقد لا تتضمنها الكتب المقررة.

٣- مدى توفر أنماط وأساليب المساندة اللازمة التي تمكنه من مساندة أقرانه
٤- مدى إمكانية تدريبه على استخدام بعض الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة في الكتابة دون أن يصير معتمداً عليها في ذلك ولا يبذل مجهوداً ينمي قدراته تلك.

٥- مدى توفر الوسائل المناسبة التي تمكننا من القيام بنقل الخبرات البصرية المتضمنة في الأنشطة اليومية لذلك الطفل حتى يستطيع أن يتعايش معها.

الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقة البصرية

يشير مصطلح الأطفال الموهوبين ذوي الإعاقة البصرية إلى أولئك الأطفال الذين يعانون من كف البصر أو الذين تصل حدة إبصارهم ٢٠ / ٢٠٠ أو أقل بالعين الأفضل بعد إجراء التصحيحات اللازمة باستخدام ما يلزم من معينات بصرية ومع ذلك يتسمون بالموهبة البارزة أو القدرات المميزة في جانب أو أكثر من جوانب الموهبة وهو ما يمثل جوانب قوة تميزهم. ويشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن هذه الإعاقة تندرج في إطار الإعاقات الحسية، وأنها تمثل عقبة في سبيل التعرف على المواهب بين هؤلاء الأطفال إلى جانب ما يعانونه من صعوبات أو عقبات أخرى تتمثل في التأخر النمائي، ونقص الفرص المتاحة أمامهم سواء للتعلم أو للتدريب على المهارات الحياتية، وصعوبات التواصل، وتعلم منهجين في نفس الوقت أحدهما عادى والآخر يتضمن مهارات الحياة، ومن ثم يجب أن تراعى إجراءات التقييم المتبعة معهم كل هذه العناصر مجتمعة.

ويرى أومدال وآخرون (١٩٩٥) Omdal et.al. أن هناك خصائص معينة تميز أولئك الأفراد عن غيرهم من أقرانهم المعوقين بصرياً من أهمها ما يلي:

١- أن لديهم من القدرات والإمكانات المتميزة ما يتيح أمامهم الفرصة لتحقيق

مستوى مرتفع من الإنجاز قياساً بأقرانهم فى نفس عمرهم الزمنى والذين يعيشون فى نفس البيئة معهم ولا يختلفون عنهم فى الخبرات التى يكونوا قد مروا بها. ويتحدد مثل هذا الإنجاز بصفة رئيسية فى المجالات العقلية، والإبتكارية أو الإبداعية، والفنية وإن كان هذا لا يعنى مطلقاً عدم تميزهم فى مجالات أخرى من مجالات الموهبة.

٢- أنهم يتميزون بقدرة غير عادية على القيادة تمكنهم من إدارة الأمور والمواقف المختلفة بشكل ملفت ومثير للاهتمام.

٣- أنهم يتميزون فى مجالات دراسية أو أكاديمية معينة وهى تلك المجالات التى لا تعتمد على التناول اليدوى وإن كانت الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة قد يسرت من ذلك كثيراً وجعلته فى متناولهم.

وبذلك نلاحظ أنه بالرجوع إلى تلك المجالات التى تحددها ريم (٢٠٠٣) و Rimm للموهبة يمكن لأولئك الأطفال أن يظهروا قدرات متميزة وإمكانات هائلة ومواهب حقيقية فى المجالات الأكاديمية، والقدرات الخاصة، والقدرة على التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، والقدرة على القيادة، والفنون الأدائية دون الفنون البصرية وهو ما يعد أمراً طبيعياً بالنسبة لحالتهم. وبالتالي لا يتبقى من تلك المجالات الخاصة بالموهبة سوى القدرة الحس حركية حيث يجدون صعوبة فى الانتقال من مكان إلى آخر على الرغم من توفر الوسائل التكنولوجية الحديثة فى هذا الإطار، وإن كان هناك ابتكار من جانب بعضهم لأساليب تعينهم على ذلك، كما أن هناك مجالات رياضية قد تشهد تفوقاً من جانبهم وهو ما يمكن أن نلاحظه فى كرة الجرس على سبيل المثال. وإضافة إلى ذلك فإن مثل هؤلاء الأطفال قد يبدون قدرات وإمكانات جسمية حسية متميزة، وقد يمثل ذلك نوعاً من التعويض من جانبهم حياهم الله به.

وعلى الرغم من ذلك فقد لا يتم إلحاق مثل هؤلاء الأطفال ببرامج الموهوبين نظراً لأن إعاقاتهم البصرية تخفى مواهبهم وقدراتهم بدرجة كبيرة، أو أنها قد لا

تشجعهم على إبراز مثل هذه القدرات المتميزة بالشكل الذى يجعل من السهل على من يتعامل معهم أن يشخصهم على أنهم موهوبون، وبالتالي يصبح عليه أن يلاحظهم لفترة طويلة، وأن يحدد حاجاتهم المختلفة بشكل دقيق حتى يتسنى تقديم برامج تربوية خاصة بهم تخضع للتخطيط الجيد بحيث تراعى احتياجاتهم الفردية، وقدراتهم، وجوانب قوتهم إلى جانب نواحي القصور لديهم حتى يتسنى مساعدتهم من خلالها على إبراز قدراتهم وإمكاناتهم ومواهبهم، ومن ثم تنميتها وتطويرها والعمل على رعايتها. ومن هذا المنطلق يؤكد أومدال وآخرون (Omdal et.al 1995) أن تلك البرامج التى يتم تقديمها لأولئك الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية ينبغى أن تراعى احتياجاتهم فى أربعة جوانب هى:

- ١- تشخيص الموهبة لديهم بدقة، وبالتالي تشخيصهم على أنهم موهوبون.
- ٢- إدخال بعض التغييرات أو التعديلات والتاؤمات على تلك المناهج الدراسية المقدمة لهم.
- ٣- مراعاة حاجاتهم النفسية وتقديم الإرشاد اللازم لهم.
- ٤- توفير المعلمين المؤهلين للتعامل معهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم.

ويرى توتل (Tuttle 1994) أنه بسبب الاستثناء المزدوج لهؤلاء الأطفال تتباين حاجاتهم النفسية، ومن ثم يجب أن تتاح لهم الفرصة كى يتمكنوا من تحقيق معدل أعلى من النمو فى العديد من الجوانب. ويأتى فى مقدمة ذلك حاجتهم إلى تطوير مفهوم إيجابى للذات وتقديرها بشكل إيجابى أيضاً نظراً لأنهم يتعرضون للعديد من العوامل الداخلية والخارجية التى يكون من شأنها أن تؤثر سلباً عليهم فى هذا الجانب. وما يزيد من ذلك أنهم لا يجدون هناك أفراداً كثيرين على شاكلتهم يستطيعون أن يناقشهم ويحاوروهم ويأخذوا برأيهم. كذلك فهم فى حاجة كما ترى جاردنر (Gardner 1993) إلى تطوير مهاراتهم الاجتماعية حتى يتمكنوا من إقامة علاقات تبادلية ناجحة مع الآخرين،

والتخلص من حالة العزلة التي يرون أنها قد تكون فرضت عليهم من جراء إعاقاتهم تلك وهو ما يمكن أن يؤدي إلى تطوير وتنمية مهاراتهم بين الشخصية كسعة الحيلة، والمبادرة، وفهم الذات، والاستجابة للفشل وتقبله والاستفادة منه، واتخاذ القرارات المتعلقة بالاختيارات المختلفة إلى جانب تحقيق التوازن بين اللعب والعمل أو الاستذكار وأداء الواجبات المنزلية. وإضافة إلى ذلك فهم يعدون في حاجة ماسة إلى وجود معلمين مؤهلين ومدرسين تدريباً كافياً حتى يتمكنوا من مساعدتهم على تحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم المختلفة أكاديمياً واجتماعياً وفعالياً. كما أن التدريب والإعداد يساعد المعلم على اكتشاف قدرات التلاميذ، ومواهبهم، ونواحي القصور، وكيف يمكن لذلك أن يؤثر على تعلمهم، وتقديم الأساليب المناسبة لتنمية مهاراتهم المتعلقة بجوانب القصور والتي تعد بديلاً للتعلم البصري، ومساعدتهم على تعلم الاستقلال، وعدم تقديم الحماية الزائدة لهم حتى لا يؤدي ذلك إلى العجز المتعلم من جانبهم، واستخدام الاستراتيجيات التدريسية المناسبة التي تساعد في إشباع حاجاتهم الأكاديمية، ويسهم في تطوير مهاراتهم الاجتماعية وهو الأمر الذي يعود بالفائدة الكبيرة عليهم.

وهناك اتفاق على أن أولئك الأطفال - كالموهوبين عامة - يعانون من مشكلات نمائية متعددة كما يرى روديل (1984) Roedell تتضمن معدل نمو غير مستو في جوانبه المختلفة، والميل إلى الكمالية أو المثالية، والضغط الناشئة من توقعات الراشدين، والحساسية الزائدة، والشعور بالاعتراب، وصراع الدور. ومن المعروف أن تباين معدلات النمو في جوانبه المختلفة تؤدي في الغالب إلى توقعات غير واقعية تتعلق بالأداء مما قد يؤدي بدوره إلى الإحباط. وقد يؤدي ذلك أيضاً إلى تجاهل جوانب القوة والتركيز بدلاً من ذلك على جوانب الضعف والتي قد تتضمن مشكلات السلوك، أو الضعف الجسمي، أو عدم النضج الاجتماعي وهو الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى سوء التوافق، وانخفاض تقدير الذات. وتضيف ريم (2003) Rimm أن مثل هؤلاء الأطفال يميلون إلى الكمالية أو المثالية مما لا

يعطيهم الفرصة للخطأ حتى يمكنهم بعد ذلك أن يتعلموا من تلك الأخطاء. وبناء على ذلك نجدهم يحددون أهدافاً لأنفسهم تكاد تكون مستحيلة، و يترتب على عدم تحقيقهم لها مشكلات أكثر حيث يتبعها عقاب للذات على ذلك، والتقليل من شأنها مما قد يعوق أداء الفرد ويشعره بالفشل والعجز. ومع ذلك فللكمالية أو المثالية جوانبها الإيجابية أيضاً حيث توفر الطاقة اللازمة للطفل التي تدفعه لتحقيق قدر كبير من الإنجاز، وتجعله ينتبه إلى التفاصيل الدقيقة في العمل الذي يقوم به. ومن المحتمل أن شعور الطفل بالمثالية قد ينعكس على الراشدين المحيطين به، كما قد يتعاطم من جانبهم فيتوقعون منه مستوى مرتفعاً من الأداء في مختلف الأنشطة والمهام دون أن يتركوا له المجال لممارسة هواياته واهتماماته أو حتى كى يلعب مثل سائر الأطفال مما يحيطه بالعديد من الضغوط التي قد تعوقه هي نفسها عن تحقيق مثل هذه التوقعات. ومن ناحية أخرى فإن الحساسية الزائدة من جانب هؤلاء الأطفال قد تؤدي إلى تضخيم ردود فعلهم تجاه تلك المشكلات العادية التي يمرون بها في حياتهم اليومية، وقد يسيئون تفسير العديد من الإشارات الاجتماعية على أثر ذلك مما قد يشعرهم بالرفض اجتماعياً في الوقت الذي لا يقصد فيه الآخرون ذلك مطلقاً، ومن ثم فإنهم قد يشعرون باليأس والوحدة وربما الاغتراب حيث قد لا يجدون من بين أقرانهم من يضارعهم في موهبتهم، وبالتالي فإن هؤلاء الأقران قد يبتعدون عنهم مما يجعلهم يخبرون العديد من المشكلات التي تتعلق بالتواصل إذ يجدون أنفسهم في تلك الحالة مضطرين إلى الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية. كما أن هؤلاء الأطفال قد يخبرون صراعاً للدور بين التوقعات المجتمعية النمطية للأطفال من نفس جنسهم وفي نفس عمرهم وبين حاجتهم إلى الأداء المتميز، أو عدم وجود نماذج جيدة للدور، أو بين أدائهم في جوانب اهتمامهم وأدائهم في الجوانب الأخرى.

ومن جانبنا فنحن نتفق مع ذلك تماماً حيث إن الأمر بالنسبة للأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية لا يختلف عن ذلك ما لم يزد عنه إذ أنهم كموهوبين

يتعرضون لمثل هذه الضغوط والمشكلات ويعانون منها، ويضاف إلى ذلك تلك الضغوط والمشكلات التي ترتبط بإعاقاتهم وما قد يتصل بها أو ينتج عنها من اضطرابات اجتماعية أو انفعالية أو أكاديمية وخلافه حيث يكاد ينعدم تأثير المثيرات البصرية بالنسبة لهم ما لم يتم تحويلها من جانب الوالدين والمعلم إلى مثيرات سمعية وذلك بأن يقوم أحدهم بقص محتوى مثل هذه الإثارة شفويًا عليهم. ومع اختلاف معدلات النمو في جوانبه المختلفة بالنسبة لهم ورغبتهم في تعويض ذلك القصور الناتج عن إعاقاتهم وخاصة في مجال موهبتهم فإنهم قد يميلون إلى الكمالية أو المثالية وهو ما قد يضيف ضغوطاً وأعباء إضافية عليهم مما قد يترك أثراً واضحاً على مستواهم الأكاديمي. كما أن إعاقاتهم تضيف كثيراً إلى حساسيتهم المفرطة كموهوبين، وتؤدي المشكلات الاجتماعية التي يتعرضون لها إلى مزيد من الشعور بالوحدة أو العزلة، ومزيد من صراع الدور وهو الأمر الذي يتطلب رعاية من نوع خاص تهتم بميولهم واستعداداتهم وقدراتهم، وتعمل على تنمية مواهبهم وتطويرها ورعايتها، وتؤكد على فاعلية الذات من جانبهم مما يساعدهم على تطوير مفهوم إيجابي للذات ويدفعهم إلى تقدير ذاتهم إيجاباً.

وعلى ذلك ترى آن كوم (1987) Com, A. أن عمليات التنشئة الاجتماعية الخاصة بهؤلاء الأطفال يجب أن تركز على ثلاثة عناصر أساسية هي الهوية، والعلاقات الاجتماعية، والأنشطة الحياتية. وجدير بالذكر أن مثل هذه العناصر الثلاثة تتداخل بدرجة كبيرة مع بعضها البعض، ويلعب مفهوم المعارف العملية practical knowledge دوراً هاماً في هذا المضمار حيث يعد بمثابة وسيلة ضرورية لتكوين الخبرات العادية في الحياة التي تؤدي بدورها إلى تلك العناصر الثلاثة. وبذلك توصف المعارف العملية بأنها عبارة عن امتداد لمهارات الحياة اليومية، كما أنها قد ترتبط بتلك المعلومات المتعلقة بالجوانب الشخصية والاجتماعية والمهنية حيث يكتسب الأفراد المعلومات من خلال التعايش مع الآخرين، والمرور بالخبرات المختلفة، والمبادرة، والتفاعل مع الآخرين، وحل المشكلات، وأخذ الدور.

ويمكن تعليم أولئك الأطفال التفاعل مع الآخرين من خلال تنمية مهاراتهم الاجتماعية، ومهارات التواصل اللفظي من جانبهم إضافة إلى توفير قدر كاف من أنشطة التفاعل الاجتماعى اللازمة لتدريبهم عليها كى يتمكنوا من إقامة علاقات ناجحة مع الآخرين بعد ذلك تبعدهم عن تلك العزلة التى قد يعيشوا فيها. هذا إلى جانب تعليمهم مشاركة الآخرين فى الحديث والمبادأة وهو ما يمكن أن يكسبهم شعبية بين هؤلاء الآخرين. وإلى جانب ذلك يجب أن يتم تدريبهم على مشاركة الآخرين فى الألعاب والأنشطة المختلفة، وتدريبهم على حل ما قد يتعرضون له من صراع، وكيفية تكوين الصداقات مع الأقران. وفى هذا الإطار يمكن أن نقوم بدمج الخبرات الاجتماعية والأكاديمية معاً بالنسبة لهم حتى يتمكنوا من تحقيق الاستفادة المرجوة منها علماً بأن ذلك يجب أن يتم من خلال العديد من الأنشطة الحياتية التى نقوم بتقديمها لهم. وينبغى أن يتم من خلال مثل هذه الأنشطة تناول حل المشكلات، وفاعلية الذات، والمهارات الاجتماعية، واختيار تلك الوسائل التى يمكنهم بواسطتها أن يؤدوا هذه الأنشطة بشكل مستقل، وأن يطوروا استراتيجيات مواجهة تمكنهم من مسايرة الأفراد والمواقف المختلفة وهو الأمر الذى يؤهلهم كما ترى كاثى كيرنى (Kearney, K. 1996) كى يتم دمجهم بشكل كامل مع أقرانهم الموهوبين وخاصة فى تلك البرامج التى يتم إلحاقهم بها فى سبيل تنمية وتطوير ورعاية قدراتهم ومواهبهم، وتقبل الأقران لهم، وحثهم على مشاركتهم فى الأنشطة المختلفة بشكل فعال بما يسهل من تكوين علاقات ناجحة معهم، ويسهم فى تكوين هوية مستقلة لهم تساعد على تحقيق النجاح فى المهن المستقبلية التى سوف يختاروا العمل بها.

ومع ذلك يرى ليتل (Little 2001) أن مثل هؤلاء الأطفال نتيجة إعاقتهم وعدم قدرتهم على الحركة بشكل يسير قد يجدوا صعوبة بالغة فى اكتساب المعلومات والمعارف الكافية التى يمكنهم فى ضوءها أن يؤدوا العديد من الأنشطة والمهام التى تعرض عليهم فى إطار المدرسة، أو يتمكنوا من تكوين صداقات وعلاقات ناجحة مع الأقران، ومن ثم فإن ذلك يؤثر دون شك على مفهومهم

لذواتهم، وعلى مفهوم الهوية من جانبهم، كما أن عدم اكتسابهم لمثل هذه المعارف لا يجعلنا ننظر إلى مستوى ذكائهم على أنه مرتفع خاصة وأن درجاتهم على الاختبارات المختلفة قد لا تصل إلى ما نتوقه منهم كموهوبين ربما لعدم مناسبة مثل هذه الاختبارات لهم، أو لعدم مناسبة المعايير المستخدمة معهم، أو لاختلاف الإجراءات المتبعة عند تطبيق تلك الاختبارات وهو الأمر الذى يجعل العديد من المعلمين لا يستطيعون النظر إلى هؤلاء الأطفال نظرة تتجاوز حدود إعاقتهم بمعنى أنهم ينظرون إليهم كمعوقين بصرياً فقط وليس كموهوبين. ومن هنا كان لا بد ألا نعتد اعتماداً كلياً على مثل هذه الدرجات فقط عند تشخيصهم على أنهم موهوبون.

ومما لا شك فيه أنه نظراً للإعاقة البصرية التى يعانى هؤلاء الأطفال منها فإن مهاراتهم الحركية تتأخر عن غيرها كثيراً مما يعوقهم عن أداء بعض الأنشطة وهو ما يسبب لهم الإحباط. وإلى جانب ذلك فإن بعضهم قد يميل إلى العزلة وينخفض بالتالى عدد أصدقائهم، إلا أنه إذا ما أحسنت تنشئتهم اجتماعياً، وتدريبهم على التواصل، وإقامة علاقات مع الآخرين فإن ذلك يساعدهم كثيراً فى الاندماج معهم. وقد يقوم أولئك الأطفال بنقد ذواتهم بشكل لاذع مما يقلل من تقديرهم لها، وقد يميلون إلى التعويض وذلك بالتقدم فى جانب معين يمثل أحد جوانب قوتهم التى قد تتنوع وتباين بحيث تمثل مجالاً أو أكثر من مجالات الموهبة. كذلك فإنهم قد يتجنبون المجازفة أو المخاطرة خشية ألا يساعدهم وضعهم هذا على تحقيق الإنجاز المتوقع منهم.

ويشير ويلارد - هولت (1999) Willard - Holt إلى أن هناك عدداً من السمات المميزة لهؤلاء الأطفال يمكن أن نعرض لها كما يلي:

- ١- أن معدل التعلم من جانبهم يعد سريعاً.
- ٢- تعد ذاكرتهم قوية للغاية.
- ٣- أنهم يمتازون بمهارات تواصل لفظى مرتفعة إلى جانب كم كبير من المفردات اللغوية.

- ٤- تعتبر مهاراتهم فى حل المشكلات متطورة بدرجة كبيرة.
- ٥- يتطور تفكيرهم الإبتكارى بدرجة تقل عن أقرانهم الموهوبين المبصرين وذلك فى بعض المجالات الأكاديمية مع أن التفكير الإبتكارى يعد من جوانب القوة المميزة لهم.
- ٦- لا يجدون أى صعوبة فى التعلم باستخدام طريقة برايل.
- ٧- يتازون بالمثابرة.
- ٨- دافعتهم للتعلم مرتفعة.
- ٩- معدل نموهم المعرفى قد يقل أحياناً عن أقرانهم المبصرين.
- ١٠- قدرتهم على التركيز عالية.

التشخيص

من الجدير بالذكر أن تشخيص مثل هؤلاء الأطفال على أنهم موهوبون يعد أمراً معقداً وغاية فى الصعوبة حيث إن إعاقتهم البصرية قد تحول دون تشخيصهم كذلك على الرغم مما يتمتعون به من قدرات وإمكانات متميزة إذ تخفى وراءها تلك القدرات والمواهب، ولا تتيح الفرصة لها كى تظهر دون مجازفة أو مخاطرة من جانبهم وهو الأمر الذى يعملون على تحاشيه دون شك، ومن ثم يصبح من غير اليسير على من يتعامل معهم أن يصل إلى مثل هذا التشخيص بسهولة. وما يزيد من تعقد المشكلة كما يرى أومدال وآخرون (١٩٩٥) Omdal et. al. عدم وجود معايير محددة خاصة بالأطفال المعوقين بصرياً لتلك الطبقات المعدلة من الاختبارات سواء كانت بطريقة برايل، أو تم تسجيلها على شرائط كاسيت. كما أن الإجراءات التى يتم إتباعها فى سبيل تطبيق مثل هذه الاختبارات تعد عشوائية فى أحسن الأحوال، أضف إلى ذلك أن أولئك الأطفال يحصلون فى الغالب على درجات أقل من قدراتهم وإمكاناتهم وهو ما يعكس قصوراً فى تلك الاختبارات عن تحديد مستوى ذكائهم بشكل دقيق حيث يجب ألا يبنى ذلك الأمر على سلوكيات بصرية، وهو نفس الشيء بالنسبة للقدرات الأخرى إذ أن

الاتجاه السائد في الوقت الراهن هو ذلك الاتجاه الذي تبناه جاردنر Gardner في الذكاءات المتعددة حيث قد تبرز قدرات الفرد المتعددة في مجالات متنوعة أو في مجال واحد.

وهناك العديد من العقبات الأخرى التي تعوق عملية التشخيص الدقيق لأولئك الأطفال تتضمن التوقعات المنخفضة التي يتوقعها الآخرون ذوو الأهمية لكل منهم أو يتوقعها الراشدون في المجتمع منهم، وانخفاض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها، كما أن البيئة التعليمية لهؤلاء الأطفال سواء في المدرسة أو المنزل لا تقدم الإثارة اللازمة لقدراتهم وإمكاناتهم ولا تمثل تحدياً لها إلى جانب انخفاض فرص التعلم التي تفرضها الإعاقة البصرية في حد ذاتها. ولا يخفى علينا أن كل هذه الأمور تجعل من الصعب جداً على أي فرد مهما كان هو أن يقوم بمفرده بتشخيص هؤلاء الأطفال حيث أن التشخيص الطبيعي لهم في مثل هذه الحالة يعد تشخيصاً مزدوجاً يجعلهم بالتالي من ذوي الاستثناءات المزدوجة إذ يكونوا معوقين بصرياً من ناحية وموهوبين من ناحية أخرى. وعلى ذلك ينبغي أن يشارك فريق متكامل في مثل هذا التشخيص يضم طبيب عيون، وطبيب أطفال، وأخصائي نفسي، وأخصائي موهبة، وأخصائي تأهيل، ومرشد نفسي إلى جانب الوالدين، والمعلم. ويجب أن يكون هناك ملف خاص بالطفل يتضمن كافة المعلومات اللازمة عنه حتى يتسنى لهم تبادل تلك المعلومات ومعرفتها جيداً كي يتمكنوا من تحديد احتياجاته، وجوانب قوته، ونواحي ضعفه، والبرامج والخدمات وأساليب التدخل ذات الفاعلية التي يحتاج إليها، والإجراءات التي يجب إتباعها معه في هذا المضمار. وإلى جانب ذلك من الطبيعي أن يتم إجراء المقابلات بين بعض أعضاء هذا الفريق أو كلهم والتشاور بشأن الطفل فيما يشبه مؤتمر الحالة case conference أو المناقشة الخاصة بها حتى يتم التغلب على أهم عقبة يمكن أن تحول دون التشخيص الدقيق لهم والتي تتمثل في عدم توفر المعلومات الكافية عن الحالة والتي يتم في ضوءها اتخاذ القرارات المتعلقة بها. ويذكر عادل عبد الله (٢٠٠٣) أنه ينبغي الالتزام بكل هذه الإجراءات حيث أن

مثل هذه الإعاقة لا تسمح لأولئك الأطفال الموهوبين الذين يعانون منها أن يأتوا بسلوكيات معينة تعبر عن موهبتهم وتعكسها، وبالتالي يصبح من الصعب أن نقوم بتحديدهم على أنهم موهوبون. كذلك فقد يكون لدى هؤلاء الأطفال - كما يتضح من سماتهم المميزة - كم كبير من المفردات اللغوية حتى المتقدم منها ورغم ذلك فإنهم قد لا يفهمون المعنى الكامل لبعض الكلمات التي يتم استخدامها كتلك الكلمات التي تدل على الألوان على سبيل المثال.

ولا يخفى علينا أنه عند تشخيصنا لهؤلاء الأطفال يكون هذا التشخيص مزدوجاً إذ يتم تشخيصهم كما أسلفنا على أنهم من ذوى الاستثناءات المزدوجة نظراً لكونهم معوقين بصرياً من ناحية، وموهوبين من ناحية أخرى وذلك على النحو التالي:

أولاً: تشخيصهم على أنهم معوقون بصرياً:

يذكر سيسالم (١٩٩٧) أن هناك إجراءات يجب إتباعها عند تشخيص الطفل كذلك وهو ما يتطلب استخدام بعض الأساليب مثل لوحة سنلين snellen chart التي تعد من أكثر المقاييس انتشاراً لقياس حدة الإبصار، وجهاز كيستون للمسح البصرى، ومقياس باراجا Barraga للكفاءة البصرية، واختبار آيمز للإبصار، وبطاقة تقدير القراءة لنقابة الأطباء الأمريكية. ويضيف القريطى (٢٠٠١) أن الاكتشاف المبكر لهؤلاء الأطفال يتطلب ملاحظة سلوكيات معينة من جانب الطفل تعد بمثابة الدلائل والمؤشرات التي تكشف عن احتمال وجود اضطرابات أو مشكلات بصرية لديه حتى تتمكن من التعامل معها قبل أن يستفحل أمرها. ومن المعروف أنه عندما تكون حدة الإبصار من جانب الطفل $60 / 6$ (٢٠ / ٢٠٠) أو أقل يتم تشخيصه على أنه معوق بصرياً.

ثانياً: تشخيصهم على أنهم موهوبون:

تشير بولا (٢٠٠٢) Bulla إلى أن الإجراءات التي يجب إتباعها عند تشخيص الأطفال ذوى الإعاقة البصرية على أنهم موهوبون قد لا تختلف بدرجة كبيرة عن

تلك الإجراءات التي تتبع مع أقرانهم غير المعوقين حيث يتم استخدام نفس الإجراءات تقريباً مع إدخال بعض التعديلات عليها حتى تتناسب معهم. ويتم في هذا الإطار اللجوء إلى بطارية اختبارات ومقاييس للكشف عن موهبتهم العقلية، ومستوى تحصيلهم الدراسي، ومستواهم الدراسي عامة، ومهارات الفهم والاستيعاب من جانبهم. كما يتم التعرف من خلال فحص أعمالهم ومن خلال الملاحظات والتقارير على مجالات اهتمامهم وميولهم ومدى تميز قدراتهم فيها، وفحص إنتاجهم الإبتكارى، وملاحظة تفكيرهم وحلهم للمشكلات. ومن ثم يتم تحديد جانب معين أو أكثر من تلك الجوانب التي تحددها ريم (٢٠٠٣) Rimm للموهبة، وتحديد مدى انطباق المعايير الخاصة بالموهبة في هذا الجانب أو ذلك عليهم حتى يتسنى تحديد البرنامج المناسب الذى يتم إلحاقهم به.

طرق التقييم

يمثل عدم وجود معايير محددة تخص هؤلاء الأطفال بالنسبة للطبقات المعدلة من الاختبارات والمقاييس المختلفة سواء كانت بطريقة برايل أو مسجلة على شرائط كاسيت، وعشوائية الإجراءات التي يتم إتباعها فى سبيل تطبيق تلك الاختبارات عليهم، واستمرار اعتماد بعض هذه الاختبارات أو بعض بنودها على سلوكيات بصرية أمراً صعباً يعوق التقييم الجيد والمناسب لقدرات أولئك الأطفال إذ أن ذلك من شأنه أن يجعلهم يحصلون على درجات لا تعكس المستوى الفعلى لقدراتهم وإمكاناتهم أو ذكائهم. وبالتالي ينبغى أن يكون هناك كما يرى رينزولى (١٩٩٤) Renzulli إجراءات تقييم بديلة يتم إتباعها مع هؤلاء الأطفال ويتم من خلالها الاعتماد فى تحديد الموهبة على عوامل متعددة دون الاعتماد كلية على تلك الدرجات التي يحصلون عليها فى الاختبارات، ولكن للأسف لا يزال هذا الأمر فى طور التجريب حتى الآن، ولم يتم تحديد تلك الإجراءات بدقة بناء على ذلك.

وإلى جانب ذلك هناك العديد من العقبات الأخرى التي قد تحول دون التقييم الدقيق لهؤلاء الأطفال كانهخفاض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها، وانخفاض

مستوى التوقعات المنتظرة منهم، وقلة فرص التعلم المتاحة أمامهم، وعدم استخدام وسائل تعليمية متنوعة، واللجوء إلى أساليب تعلم قد لا تتلائم معهم. وفوق هذا وذلك عدم وجود اختبارات مقننة خاصة بهم تتضمن فحص وتقييم قدرتهم على حل المشكلات، وقدرتهم الإبتكارية، وغيرها. وعدم الاعتماد على فحص الأعمال المدرسية التي يؤدونها، وأسلوبهم فى أدائها، والاستراتيجيات المختلفة التي يمكن إتباعها فى سبيل ذلك، والاستراتيجيات الإبتكارية أو الإبداعية التعويضية التي تمكنهم من الحد من تلك الآثار السلبية للإعاقة، ومن مسايرة البيئة المحيطة وذلك كأساليب مساعدة فى تقييمهم بشكل أفضل وأنسب.

وفى هذا الإطار يرى ويلارد - هولت (1999) Willard - Holt أن هناك عددًا من الإجراءات التي ينبغى إتباعها عند تقييم أولئك الأطفال كى نتوصل إلى تقييم دقيق وشامل لهم تتضمن ما يلى:

- ١- أن يتم وضعهم فى مرحلة تصفية أولية.
- ٢- أن يتم مراعاة المؤشرات غير التقليدية الدالة على موهبتهم العقلية.
- ٣- أن يتم النظر إلى ما وراء تلك الدرجات التي يحصلون عليها فى الاختبارات المختلفة.
- ٤- أن نراعى ما قد تسببه لهم تلك الدرجات من إحباط.
- ٥- أن يتم النظر إلى درجة كل اختبار فرعى بمفرده دون الحصول على درجة كلية مركبة للاختبار ككل.
- ٦- أن تتم مقارنةهم مع أقران لهم يشبهونهم فى إعاقاتهم وموهبتهم.
- ٧- أن يتم النظر إلى تلك السمات التي يمكن أن تساعدهم على تعويض نواحي ضعفهم.
- ٨- أن نراعى جوانب القوة المميزة لهم.
- ٩- أن نلجأ إلى أساليب تقييم بديلة تسهم فى إبراز نواحي قوتهم وضعفهم.
- ١٠- أن نسمح للطفل بالاشتراك فى برامج الموهوبين على سبيل التجربة.

أما فيما يتعلق بأساليب التقييم التي يمكن اللجوء إليها لتحديد مواهب أولئك الأطفال وبالتالي إلحاقهم ببرامج الموهوبين فتشير بولا (٢٠٠٢) Bulla إلى أن بإمكاننا استخدام بطارية اختبارات لذلك تتضمن تعليمات وبنود بصرية في طبيعتها أو تتطلب خلفية متعمقة بخبرات التعلم البصرية مع العمل على تحويلها إلى خبرات سمعية إذ أنه تكاد لا توجد اختبارات مقننة لهؤلاء الأطفال يمكن استخدامها معهم في الوقت الراهن سواء كانت اختبارات ذكاء أو اختبارات تحصيلية أو اختبارات شخصية، ومن ثم يمكن إجراء بعض التعديلات في الاختبارات المستخدمة حتى تتلاءم مع أولئك الأطفال المعوقين بصرياً، ويتم بالتالي تفسير النتائج والنظر إليها بقدر كبير من الحذر وذلك حتى يتم تطوير وتقنين اختبارات خاصة بهم. ومن ناحية أخرى يجب ألا تكون الدرجات التي يحصل هؤلاء الأطفال عليها في هذه الاختبارات هي العامل الوحيد الذي يتم في ضوئه إلحاقهم ببرامج الموهوبين إذ يجب أن يكون هناك فحص لعينات من أعمالهم المدرسية سواء تلك التي يكون قد تم تكليفهم بها أو غيرها، إضافة إلى مقاييس غير رسمية للإبتكارية، والقيادة، والقدرات المختلفة.

وتعد المقابلات التي يتم إجراؤها مع الوالدين أو المعلمين أو حتى أولئك الأطفال أنفسهم ذات أهمية كبيرة في هذا الصدد حيث يمكن من خلالها الوصول إلى معلومات هامة تتعلق بهم ويمكن الاستفادة منها في تقييمهم. كما تعتبر ملاحظة أداء هؤلاء الأطفال من جانب الراشدين عاملاً هاماً من تلك العوامل التي يجب استخدامها في هذا الإطار حيث يمكن للوالد أو المعلم أو أى شخص راشد آخر من أولئك الذين يعدون ذوى أهمية بالنسبة لهم أن يقوم كما يرى كازدين (٢٠٠٠) Kazdin بعد ملاحظته لأداء الطفل بكتابة تقرير حول ملاحظاته تلك، وما إذا كان يرى ترشيح ذلك الطفل لمثل هذه البرامج أم لا. وبذلك نلاحظ أن بإمكاننا أن نلجأ في مثل هذه الحالة إلى المقابلات، والملاحظات، والتقارير، والترشيحات.

ولما كان من الضروري في هذا الإطار أن توجد معايير واضحة وصریحة

للموهبة، وأن نتحقق من مدى انطباقها على الطفل يصبح لزاماً أن نلجأ إلى اختبارات ذكاء مقننة، واختبارات تحصيل مقننة. وبالتالي يمكننا أن نستخدم الجانب اللفظي من مقياس وكسلر Wechsler لذكاء الأطفال مع تفسير النتائج كما أسلفنا بكثير من الحذر والحيطه إذ قد نجد أن بعض الأطفال الذين يتسمون بطلاقتهم اللفظية لا تعكس إجاباتهم سوى مستوى فوق المتوسط للقدرات. كذلك يمكن أن نلجأ إلى مقياس أو ملاحظات تتعلق بالقدرة غير العادية على حل المشكلات، أو بالقدرة الفائقة على التفكير المجرد. ومن الملاحظ أنه لا توجد اختبارات تحصيل جماعية مقننة بطريقة برايل، ولو افترضنا جدلاً أن هناك اختبارات من هذا القبيل - مع تسليمنا بعدم وجودها حتى الآن - فإن مدى إجادة أولئك الأطفال لطريقة برايل واستخدامها بطلاقة يلعب دوراً هاماً في هذا الصدد وهو الأمر الذى يؤثر على إجابتهم وبالتالي على اختيارنا لهم كموهوبين حيث قد نجد منهم من لا يجيد استخدام رموزها جميعاً وهو ما يؤثر قطعاً على درجاتهم فى تلك الاختبارات مما يجعلها غير مجدية كاختبارات فى تلك الحالة. ومن ناحية أخرى فإننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن تطبيق الاختبار على الطفل بطريقة لفظية قد لا يكون مثمراً فى حالات معينة حيث لا يمكننا أن ننكر أن ذلك الاختبار بوضعه الحالى يقيس مهارات الفهم أو الاستيعاب الشفوى من جانب الطفل أكثر مما يقيس مستواه الأكاديمى أو مستوى تحصيله مثلاً.

أساليب الرعاية

مما لا شك فيه أن الأطفال الموهوبين المعوقين بصرياً يتمتعون بقدرات بارزة ومواهب تتطلب أن نقوم برعايتها على الوجه الأمثل حتى نتمكن من تطويرها والاستفادة منها، ومن ثم فإنهم يعدون على أثر ذلك فى حاجة إلى برامج تربوية مختلفة، ويتطلبون فى ذات الوقت خدمات تختلف عن تلك التى نقوم بتقديمها إلى أقرانهم العاديين أو المعوقين غير الموهوبين أو حتى الموهوبين غير المعوقين. وإذا كانت تلك الأساليب تتراوح بين البرامج، والمناهج الدراسية، والخدمات، وأساليب التدخل فإنها جميعاً ينبغى أن تتناول ثلاث نقاط أساسية هى:

- ١- الموهبة التي يتميز بها كل منهم .
- ٢- الإعاقة البصرية التي يعاني منها وما يتعلق بها من متغيرات .
- ٣- الحاجات الفردية لكل منهم .

وتعد هذه النقاط الثلاث ذات أهمية بالغة حيث تمثل الموهبة جوانب القوة لدى هذا الفرد أو ذلك، وبالتالي يجب أن يتم الاهتمام بها وتنميتها وتطويرها ورعايتها، في حين تمثل الإعاقة وما يرتبط بها من عوامل ومتغيرات في مقدمتها حدة الإبصار ومفهوم الذات والتوافق وخلافه جوانب ضعف أو قصور لديه ينبغي أن نعمل على الحد منها ومما يترتب عليها من آثار سلبية. وفي سبيل ذلك يجب أن تراعى البرامج والخدمات المقدمة لهم الحاجات النفسية المختلفة لكل منهم، وأن تعمل على إشباعها وهو الأمر الذي يمكن أن يحدث من خلال عدد من المحاور كما يلي:

أولاً: بالنسبة للإجراءات العامة:

يشير عادل عبد الله (٢٠٠٣) إلى أن هناك عدداً من الإجراءات العامة التي يجب مراعاتها عند التعامل مع هؤلاء الأطفال تتضمن الاهتمام بجوانب القوة والحد من جوانب القصور أو الضعف بحيث تتم الموازنة بين موهبتهم وعجزهم وذلك كما يلي:

(١) الاهتمام بنواحي القوة:

- ١- أن تتضمن المناهج أنشطة خاصة بالإسراع في مجال قدراتهم ومهاراتهم .
- ٢- أن تعمل المناهج على الاهتمام بالإنشاء التعليمي .
- ٣- أن يتم اختيار تلك المصادر المناسبة حتى يتضمنها البرنامج .
- ٤- أن يتم كتابة ما يتضمنه البرنامج بطريقة برايل .
- ٥- تقديم كتب ومجلات وبطاقات مختلفة خارج البرنامج بطريقة برايل .
- ٦- استخدام التسجيلات الصوتية .

٧- استخدام معمل كمبيوتر خاص يتضمن الوسائل والأساليب التكنولوجية الحديثة ذات الأهمية لهم فى هذا المضمار.

(٢) الحد من نواحي الضعف:

١- أن يقوم كل من يتعامل معهم بتقديم نفسه لهم فى البداية لأن ذلك يساعدهم فى التركيز فيما يقدم لهم من معلومات بدلاً من إضاعة الوقت فى محاولة تحديد من يتحدث إليهم.

٢- أن نادى كلاً منهم باسمه.

٣- تجنب تغيير ذلك المكان الذى يتعلمون فيه لأنهم يكونوا قد خبروه من خلال الذاكرة واللمس وهما ما يعدان من جوانب قوتهم.

٤- عندما يكون الطفل فى مكان غير مألوف له يجب أن نقدم له تعليمات لفظية مستمرة مثل استدر ناحية اليمين أو اليسار، أو تقدم خطوة للأمام، أو ارجع خطوة للخلف، أو غيرها من التعليمات المشابهة.

٥- تقديم المساعدة لهم كلما كان ذلك ضرورياً.

٦- الاهتمام بتنمية مهاراتهم المتعلقة بتلك الجوانب.

ثانياً: بالنسبة للوالدين؛

يمكن إلقاء الضوء على ذلك الدور الذى يمكن أن يلعبه الوالدان فى هذا المضمار من خلال عدد من النقاط كما يلى:

١- توفير متطلبات التعلم اللازمة للطفل.

٢- توفير الأدوات اللازمة التى تسهم فى تطوير موهبته وتشجيعه على استخدامها بالشكل المناسب الذى يعود عليه بالفائدة.

٣- العمل على إشباع حاجاته المختلفة.

٤- إحاطته بقدر مناسب من الحماية والبعد عن الحماية الزائدة حتى لا يتعرض

للعجز المتعلم . learned helplessness

- ٥- تشجيعه على الاستقلال.
- ٦- تنمية مفهومه لذاته وتقديره لها.
- ٧- تنمية مهاراته الاجتماعية.
- ٨- التواصل المستمر مع المدرسة وتحقيق التكامل معها في هذا الإطار.
- ٩- الاهتمام بجوانب قوته والعمل على تنميتها مع محاولة الحد من نواحي ضعفه.
- ١٠- مساعدته على تقبل وضعه وإعاقته وتدريبه على مساندة البيئة المحيطة وإعداده لذلك.
- ١١- تجنب مقارنته بأقرانه المبصرين.
- ١٢- الاعتزاز بما يحققه من إنجازات.
- ١٣- تقديم الثناء له على إنجازاته مع عدم الإفراط في ذلك.
- ١٤- ترى ساكس (٢٠٠٣) Sacks أنه يمكن للوالدين أن يقوموا بتحسين وتدعيم عمليات التنشئة الاجتماعية لطفلها من جانبها، وأن يحسنا من مستوى تفاعلاته الاجتماعية من خلال الاهتمام بعدة أمور كما يلي:
 - تشجيعه على ما يشبه التواصل البصرى وذلك بتوجيه وجهه إلى من يتحدث إليه.
 - تشجيعه على اكتشاف البيئة من حوله وذلك بتوفير العديد من الخبرات له.
 - تشجيعه على الاشتراك فى المحادثات التبادلية التى يتحدد فيها دور لكل متحدث.
 - توفير فرص مناسبة للعب التخيلى تركز على المشاركة.
 - تشجيعه على التفاعل مع أخوته وأقاربه وأقرانه.
 - دفعه إلى الاشتراك فى الألعاب المناسبة.
 - تعليمه استخدام المفردات اللغوية التى يستخدمها أقرانه عند اللعب معهم.

- تشجيعه على الانضمام إلى جماعة معينة بحسب اهتماماته وقدراته .
- حثه على الاشتراك فى الأنشطة الجماعية المختلفة التى توفرها تلك الجماعة .
- إتاحة الفرصة له كى يدعو أقرانه إلى المنزل ومشاركته فى بعض أنشطته وألعابه .

- إتاحة الفرصة له كى يتفاعل مع أقرانه الموهوبين المعوقين بصرياً .
- تقديم نماذج للدور من هم على شاكلته وحثه على التفاعل معهم .

ثالثاً: بالنسبة للمعلم:

يقوم المعلم بدور رئيسى فى الحد من تلك المشكلات التى يمكن أن يصادفها هؤلاء الأطفال، ويسهم فى رعاية مواهبهم، وإعدادهم للحياة وذلك من خلال عدد من الإجراءات كما يلى:

١- أن يحصل هو على القدر المناسب من التأهيل والتدريب الذى يؤهله للتعامل الفعال معهم .

٢- أن يستخدم استراتيجيات التدريس المناسبة لهم، وأساليب التقييم الملائمة .

٣- أن يطلب منهم تهجى بعض الكلمات كلما كان ذلك ممكناً .

٤- أن يسمح لهم بتسجيل بعض الدروس والتعليمات التى يمكن أن تساعدهم فى أداء الواجبات المنزلية .

٥- أن يحول الأنشطة البصرية المتضمنة بالدروس إلى أنشطة سمعية .

٦- أن يساعدهم على تعلم طريقة برايل منذ وقت مبكر من حياتهم .

٧- إذا كان هناك شىء مكتوب على السبورة أو تم استخدام لوحة معينة ينبغى عليه أن يذكر ذلك لهم بصوت مرتفع .

٨- لا يفترض أن مهارات الاستماع لديهم تكون جيدة بل يجب عليه أن يوجه إليهم العديد من الأسئلة حتى يتأكد أنهم فهموا الدرس .

٩- أن ينادى على كل منهم بالاسم حينما يتحدث إليه .

- ١٠- أن يقدم نفسه إليهم عند دخول الفصل أو الاقتراب منهم .
- ١١- أن يحدد قوائم للقراءة مسبقًا تتضمن المقاطع المختلفة وذلك حتى يتيح الفرصة لمن يريد أن يستخدم جهاز التسجيل أو يكتبها بطريقة برايل .
- ١٢- أن تتسم تلك الإجراءات المرتبطة بالواجبات المنزلية بالمرونة .
- ١٣- أن يراعى جوانب القصور ويعمل على الحد من آثارها السلبية .
- ١٤- أن يعمل على تنمية مهاراتهم المتعلقة بنواحي القصور كأسلوب بديل للتعلم البصرى .
- ١٥- أن يهتم بجوانب قوتهم ويعمل على تنميتها .
- ١٦- أن يساعدهم على تطوير مفهوم إيجابى للذات وعلى تقدير ذواتهم إيجابياً .
- ١٧- أن يعودهم على الاستقلال فى أداء مختلف الأشياء دون أن يحيطهم بالحماية الزائدة حتى لا يتعرضوا للعجز المتعلم .
- ١٨- أن يعمل على إشباع حاجاتهم النفسية المختلفة فى حالتهم تلك التى تجمع بين العجز والقدرة . ability and disability
- ١٩- العمل على تنمية مهاراتهم الاجتماعية، وأن يساعدهم على تحقيق الاستفادة من أى فشل يمكن أن يتعرضوا له .
- ٢٠- تحديد توقعات منطقية منهم تتلاءم مع كونهم موهوبين ومعوقين بصرياً فى ذات الوقت .
- ٢١- أن يقدم نماذج للدور على شاكلتهم ممن لهم إنجازات ملموسة، وأعتقد أن خير مثال على ذلك هيلين كيلر عالمياً وطه حسين محلياً. كما أن هناك مواهب أخرى من المكفوفين أمثال سيد مكاوى، وعمار الشريعى، وغيرهما يمكن الاستفادة منهم كنماذج للدور فى مثل هذا المضمار .
- ٢٢- أن يقدم لهم أفراداً على شاكلتهم أكبر منهم سنًا ليحاوورهم فى كيفية التصرف فى المواقف المختلفة، وكيفية استغلال الوسائل التكنولوجية الحديثة والاستفادة منها، وكيفية اختيار المهنة المناسبة .

٢٣- أن يوفر لهم القدر المناسب من الإرشاد المهني بما يتلاءم مع قدراتهم وإمكاناتهم وميولهم واهتماماتهم.

٢٤- أن يقوم بتدريبهم على استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة.

رابعاً: بالنسبة للمناهج الدراسية:

تمثل المناهج الدراسية بشكلها المعتاد مشكلة كبيرة أمام هؤلاء الأطفال إذ أنها في غالبيتها تقوم على أنشطة بصرية، وبذلك لا بد من إدخال بعض التعديلات عليها كي تتلاءم معهم بحيث يتم استخدام العديد من الوسائل البديلة، والمفاهيم، والأفكار المجردة مما يؤدي إلى اختلاف محتوى المنهج إلى حد ما. ومن ناحية أخرى يجب أن يعتمد المنهج أيضاً على الوصف اللفظي والتعلم العرضي الذي يحدث في الفصل بصفة يومية بحيث يقوم المعلم بتقديم المادة التعليمية من خلال وسائل ملائمة لهم، ويوفر الأمثلة والأنشطة غير البصرية، ويساعدهم في أداء مثل هذه الأنشطة سواء كان المنهج المقدم لهم متقدماً أو يتبع أسلوب الإثراء التعليمي. وإضافة إلى ذلك يجب أن يهتم المنهج بتنمية مهارات التواصل وخاصة التواصل اللفظي، والأساليب التكيفية، وأنشطة الحياة اليومية التي تساعدهم في مسابقة الآخرين، والمهارات التي تساعدهم على الحركة والتنقل. ويتطلب المنهج في بعض الأحيان كما يرى رينزولي (١٩٩٤) Renzulli أن يكون مدمجاً حتى تتاح الفرصة للمعلم كي يكتشف اهتمامات وميول الأطفال، ويعمل على تنمية قدراتهم ومواهبهم. كذلك ينبغي أن يفسح المنهج الدراسي المجال أمام تنمية مهارات هؤلاء الأطفال للتعامل مع الأساليب والوسائل التكنولوجية الحديثة حتى يتمكنوا من القراءة بشكل أسرع، وتدوين الملاحظات، والمراجعة على ما تمت دراسته أو تناوله من قبل وهو الأمر الذي يكون من شأنه أن ييسر من تناول المعلومات ويجعل هذا تناول أكثر كفاءة وفاعلية. كما أن مثل هذه الوسائل تجعل باستطاعتهم أيضاً الاتصال بشبكة المعلومات والاستفادة مما تعرضه حول مختلف الموضوعات التي تمثل محور اهتمامهم. كما يجب أن تراعى تلك المناهج إلى جانب ذلك تنمية قدرتهم على التفكير الإبتكاري أو الإبداعي، والتفكير الناقد إضافة إلى تضمينها لمحتوى اجتماعي وانفعالي مناسب.

خامساً: بالنسبة لاستخدام التكنولوجيا الحديثة:

يرى لين (٢٠٠٠) Lin أن الوسائل التكنولوجية الحديثة تعمل على زيادة فرص التعلم أمام الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقات بشكل عام، وتساعدهم على اكتساب الاستقلالية، والحركة، والتواصل، والاختيار، والسيطرة على البيئة. كما تسهم بشكل كبير فى اكتشاف جوانب قوتهم والتعرف عليها وتحديدتها إلى جانب التعرف الدقيق على جوانب الضعف أو القصور التى يعانون منها. وهناك ثلاثة مزايا رئيسية لاستخدام تلك الوسائل مع أولئك الأطفال هى:

١- أنها تمكن الطفل من تناول كل المكونات التى تتضمنها بيئة التعلم والاستفادة منها.

٢- يمكن من خلالها تحسين الأداء الأكاديمي لهؤلاء الأطفال.

٣- أنها تسهم فى ارتفاع مستوى دافعتهم بشكل كبير.

وجدير بالذكر أن الأطفال المعوقين بصرياً يمكنهم باستخدام مثل هذه الوسائل أن يتعرفوا على الأخبار يومياً، وأن يتحركوا من مكان إلى آخر، ويستطيع الموهوبون موسيقياً من بينهم أن يقوموا بالتلحين أو التأليف الموسيقى، كما يمكن لهؤلاء الأطفال أيضاً أن يستخدموا الكمبيوتر فى سبيل إنجاز العديد من المهام التى لم يكن باستطاعتهم تناولها من قبل. هذا ويؤكد لين Lin أن استخدام تلك الأساليب يمكن أن يعود بالعديد من الفوائد على أولئك الأطفال من بينها ما يلى:

١- تحسين مستوى تحصيلهم الدراسى وزيادته.

٢- مساعدتهم على إجادة المهارات اللازمة لأداء مختلف الأنشطة.

٣- أنها تعمل كوسيلة لرفع مستوى دافعتهم، وتحسين اتجاهاتهم نحو التعلم، وزيادة ثقتهم بأنفسهم وتقديرهم لذواتهم.

٤- تحسين قدرتهم على تذكر وفهم المادة الدراسية.

٥- أنها تعمل على تحسين مهاراتهم التنظيمية، كما تعمل كذلك على تنمية مهارات حل المشكلات من جانبهم.

٦- تساعدهم على تحقيق الاستقلالية فى التعلم.

٧- تزيد من فرص انغماس أفراد الأسرة فى عملية تعليم ابنهم أو ابنتهم.

٨- أنها تسهم كذلك بشكل فاعل فى زيادة معارف ومهارات المعلمين وتحسينها.

ويشير شرودر (1٩٩٨) Schroeder إلى أن الدراسات التى تناولت استخدام مثل هذه الوسائل فى هذا المضمار كشفت عن أن الأطفال الذين قاموا باستخدامها قد حققوا تفوقاً ملحوظاً على أقرانهم الذين لم يستخدموها حيث تميز أداؤهم كثيراً عنهم فى اختبارات المهارات الأساسية، كما أن حوالى ٩٦% من المعلمين تقريباً يعتقدون أن استخدام الكمبيوتر فى هذا المجال يعد بمثابة وسيلة تعليمية فعالة، وأن هؤلاء الأطفال يجدون متعة كبيرة فى أداء مختلف المهام والأنشطة باستخدامه، وأن درجاتهم تميل إلى التحسن من جراء ذلك. كذلك فقد أوضحت نتائج دراسات أخرى أن مثل هذه الوسائل قد أدت إلى تحسين مفهوم أولئك الأطفال لذواتهم، وأدت إلى زيادة مشاعرهم حول فاعلية الذات واستحقاق الذات.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الكمبيوتر الذى يتم استخدامه مع الأطفال الموهوبين ذوى الإعاقة البصرية هو عبارة عن كمبيوتر ناطق يستخدم طريقة برايل Braille'n speak computer وفى الغالب يكون على هيئة كمبيوتر شخصى أو على شكل كراسة Braille'n speak is anotebook computer for individuals with visual impairments حيث يقوم هؤلاء الأفراد بإدخال نص إلى الكمبيوتر مكتوب بطريقة برايل إذ تكون لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر معدة بطريقة برايل فتحدث بالتالى تغذية راجعة عبارة عن نطق لتلك الكلمات من خلال الكمبيوتر، وكذلك يمكن عن طريق هذا الكمبيوتر الاتصال بشبكة الإنترنت والاستفادة من المعلومات التى تعرضها. وبذلك تلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة دوراً هاماً بالنسبة لهؤلاء الأطفال حيث تزيد من دافعيتهم للتعلم مما يحسن من مستوى تحصيلهم، ويساعدهم على الاستفادة من كل المصادر المتاحة فى بيئة التعلم وهو

ما يعمل على تطوير وتنمية جوانب القوة لديهم، ويحد بالتالى من نواحي ضعفهم وما قد يرتبط بها من متغيرات.

سادساً: بالنسبة لأساليب التدخل:

هناك العديد من أساليب التدخل التى يمكن اللجوء إليها فى هذا الصدد منها ما يلى:

(١) التدريب على التوجه والحركة:

يقوم أخصائىون فى هذا المجال بتدريب الطفل كى يتمكن من الحركة بحرية وبشكل مستقل سواء فى المنزل أو الشارع أو المدرسة وخلافه، والانتقال من مكان إلى آخر إلى جانب تدريبه على كيفية التنقل والتحرك والتوجيه والتوجه السليم.

(٢) التدريب على المهارات الحياتية المستقلة:

يتم تدريب الطفل على تلك المهارات كى يتمكن من أداء مختلف أنشطة الحياة اليومية بشكل مستقل. وتتضمن مثل هذه المهارات ارتداء وخلع الملابس، وتنظيف الحجرة، وترتيب السرير، وتناول الطعام، واستخدام النقود، وما إلى ذلك. ويتم مثل هذا التدريب فى الغالب بمساعدة أخصائى التأهيل.

(٣) الترويح:

يجب أن يتضمن البرنامج المعد لهؤلاء الأطفال جانباً رياضياً، وآخر تأهلياً، وثالثاً فنياً، ورابعاً ترويحياً وذلك على مدار العام سواء تم تنفيذ ذلك فى عطلة نهاية الأسبوع، أو خلال فترة الأجازة الصيفية على أن تتعدد الأنشطة فى كل جانب من هذه الجوانب حتى يتمكن كل طفل من اختيار ما يناسبه منها.

(٤) الخدمات:

يجب أن تتضمن تلك الخدمات التى يتم توجيهها لمثل هؤلاء الأطفال ثلاثة مكونات أساسية على النحو التالى:

١- الاتصال المباشر بتلك المواد المتاحة لأقرانهم المبصرين وذلك من خلال وسائل بديلة تناسب معهم وتمكنهم من الاستفادة منها.

٢- القدرة على القراءة الصحيحة وبشكل سريع يتناسب مع مستوى الأطفال الموهوبين في فصول أو مدارس الموهوبين أو الملتحقين معهم ببرامج الموهوبين.

٣- القدرة على التحليل الدقيق للموضوع الذى يتم عرضه والذى يعد مطلباً أساسياً من الأطفال الموهوبين.

وما لا شك فيه أنه بدون هذه المكونات سوف يتراجع مستوى هؤلاء الأطفال قياساً بمستوى أقرانهم ولن يكون ذلك بسبب عدم قدرتهم على القراءة والتحليل بشكل فعال مثل أقرانهم المبصرين ولكن لعدم تقديم المواد التعليمية أو غيرها لهم فى الوقت المناسب حتى يتمكنوا من القراءة والتحليل.

(٥) الإرشاد المهني:

عندما يصل الفرد إلى مرحلة المراهقة يجب أن يتم إعداده وتأهيله للقيام بعمل معين يتناسب مع قدراته وإمكاناته. وهنا يجب أن يعى الفرد أولاً ما لديه من قدرات وميول واهتمامات، وما يتفق مع ذلك من مهن، وما تتطلبه هذه المهنة أو تلك من خبرات مختلفة كى يتمكن من تحقيق النجاح فيها مستقبلاً. ويمكن بطبيعة الحال أن يقوم بذلك أخصائيو فى هذا المجال.

(٦) الإرشاد النفسى:

ويمكن أن يتم فى هذا الصدد تقديم الإرشاد النفسى اللازم لكل من الطفل وأسرته على حد سواء. فبالنسبة للطفل يتم العمل من خلال ما يقدم له من إرشاد كما يرى بلوير ووالز (٢٠٠٢) Bleuer & Walz على الحد من نقص دافعيته للتعلم والتحصيل حتى يتحسن مستوى أدائه المدرسى وتحصيله الأكاديمى، والعمل كذلك على مساعدته كى يطور مفهوماً إيجابياً للذات وتقديرها إيجاباً،

والحد من المشكلات التي يواجهها وما يمكن أن يترتب عليها من اضطرابات مختلفة اجتماعية أو انفعالية، ومساعدته على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في هذا المجال. ومن هذا المنطلق يجب أن يتناول البرنامج الإرشادي عناصر ذات أهمية مثل تحقيق التوقعات، وفاعلية الذات، والعجز المتعلم، وضبط النفس، والتحكم أو السيطرة على الظروف المحيطة، والعزو، وموضع الضبط، وتحديد الأهداف.

أما بالنسبة للإرشاد الأسرى فإنه يعمل على تدخل الوالدين بشكل فعال لإكمال دور المدرسة، ومساعدة الطفل للاستفادة من البرامج والخدمات المقدمة، ونهج أفضل السبل والأساليب لتوجيهه ومساعدته وتدريبه على المهارات اللازمة بما يسهم في الحد من نواحي قصوره ويعمل على تنمية جوانب قوته وذلك من خلال حصول الوالدين على الإرشاد اللازم المتعلق بحاجات الطفل، وكيفية إشباعها، والمتطلبات اللازمة لتعلمه. وقبل كل هذا مساعدتهما على فهم حالة الطفل وتقبلها، ومعرفة مشكلاته وكيفية الحد منها، وحاجاته وكيفية إشباعها، وتبنى اتجاهات إيجابية نحوه، وتشجيعهما على مشاركته أنشطته واهتماماته إضافة إلى تبصيرهما بتلك الخدمات المتاحة للطفل في البيئة المحلية وكيفية الحصول عليها.

ملخص الفصل

تحد الإعاقة البصرية بدرجة كبيرة من حركة الطفل أو المراهق الذى يعانى منها، كما تحد من خبراته الحياتية، ومن مهاراته المختلفة أكاديمياً وحركياً واجتماعياً، وتزيد من كم اضطرابه الانفعالى. ومع ذلك فإن بعض هؤلاء الأطفال يبدون قدرات وإمكانات متميزة فى مجال أو أكثر من مجالات الموهبة. إلا أن اكتشاف مثل هذه القدرات والإمكانات لديهم يعتبر عملية معقدة وشاقة حيث يكون من الصعب على الفرد العادى أن يكتشفها وأن يحددها بدقة إذ قد تحول إعاقتهم هذه وما يرتبط بها من متغيرات مختلفة وما قد يترتب عليها من عوامل متباينة دون ذلك. وعلى الرغم من أن تلك الموهبة يمكن اكتشافها بينهم فى أى مجال من تلك المجالات المعروفة للموهبة إلا أن هؤلاء الأطفال كفئة يتميزون كغيرهم من الفئات الأخرى للإعاقة بأن موهبتهم تكاد تتركز فى مجالات معينة، فموهبتهم هنا تكاد تتركز فى ثلاثة مجالات رئيسية هى المجال العقلى، والمجال الإبتكارى أو الإبداعى، والمجال الفنى. وهذا لا يعنى استبعاد الموهبة فى جوانبها الأخرى، بل إن وجودها بينهم لا يكون منتشرًا مثل هذه المجالات الثلاثة.

وهناك العديد من الصعوبات التى تكتنف عملية تشخيصهم على أنهم موهوبون مما يصبح من الضرورى معه أن يقوم بها فريق متكامل، وأن يتم التشاور وتبادل المعلومات فيما بينهم. وما يضيف إلى تلك الصعوبة عدم وجود اختبارات ومقاييس مقننة خاصة بأولئك الأطفال وهو ما يجعلنا نلجأ فى سبيل تقييمهم إلى اختبارات تم إعدادها فى الأصل للمبصرين تعتمد أساساً على العديد من الأنشطة البصرية التى لا تتفق مع المعوقين بصرياً وهو ما يتطلب

إدخال بعض التغييرات والتعديلات عليها حتى تتلاءم معهم إلى حد ما. ونظراً لما يتسم به هؤلاء الأطفال من سمات مختلفة قد لا تساعدهم على إبراز قدراتهم من خلال تلك الاختبارات فينبغي عدم الاعتماد على درجاتهم في هذه الاختبارات كمعيار أساسي لتحديد مواهبهم بل يجب أن يكون هناك أساليب تقييم بديلة حتى نصل إلى تشخيص دقيق لهم يتم في ضوءه اختيار أساليب الرعاية المناسبة من خدمات وبرامج واستراتيجيات تدخل ينبغي أن تركز جميعها على موهبتهم وإعاقاتهم وحاجاتهم الفردية حتى يتمكن من تنمية جوانب قوتهم وموهبتهم، ونحد من نواحي قصورهم وما قد يترتب عليها من آثار سلبية.

المراجع

- ١- ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.
- ٢- إيهاب البيلاوى (٢٠٠١): قلق الكفيف، تشخيصه وعلاجه. القاهرة، توزيع دار الرشاد.
- ٣- سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.
- ٤- عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، م١٣، ع٣٨٤، ص١٥٧ - ١٨٩.
- ٥- عبد المطلب أمين القريطى (٢٠٠١): سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم. ط٣، القاهرة، دار الفكر العربى.
- ٦- كمال سالم سيسالم (١٩٩٧): المعاقون بصرياً، خصائصهم ومناهجهم. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
7. Bleuer, Jeanne C.&Walz, Garry R.(2002); New perspectives on counseling underachievers. ERIC Digest CG-02-08.
8. Bulla, Nan (2002); Evaluating children with visual impairments for eligibility in talented and gifted programs. www. tsbvi.edu.
9. Com, Anne L.(1987); Socialization and the child with low vision. The 6th Canadian Interdisciplinary Conference On The Blind Child. Halifax: Nova Scotia, October.

10. Gardner, H.(1993); *Multiple intelligences; The theory in practice.*
New York: Basic Books.
11. Kearney, Kathi (1996); *Highly gifted children in full inclusion classrooms.* *Highly Gifted Children*, v12,n4,pp.42-51.
12. Lin, Cheng-Yao (2000); *Technology for children gifted disabled.*
Champaign, Urbana: University of Illinois.
13. Little, Cindy (2001); *A closer look at gifted children with disabilities.*
Gifted Child Today Magazine, v3,n3,pp.13-25.
14. Omdal, Stuart; Ruconich, Sandra K.; Ferrell, Kay Alicyn; & Corn,
Anne L. (1995); *Education of students who are gifted and visually im-
paired.* Colorado, CO: University of Northern Colorado.
15. Renzulli, J.S. (1994); *Schools for talent development: A practical plan
for total school improvement using the schoolwide enrichment model.*
Mansfield Center, CT: Creative Learning Press.
16. Roedell, Wendy C. (1984); *Vulnerabilities of highly gifted children.*
Roeper Review: A Journal on Gifted Education, v6,n3,pp.348-355.
17. Sacks, Sharon (2003); *Ways to enhance socialization and social inter-
action for visually impaired students.* www.tsbvi.edu.
18. Schroeder, P.(1998); *Access to multimedia technology by people with
sensory disabilities.* ERIC Document Reproduction Service
No.Ed427445.
19. Tuttle, D. (1994); *Contemporary Issues: Impact on self-esteem.* *DVH
Quarterly*, v39, n4, pp.15-19.
20. Willard-Holt, Colleen (1999); *Dual exceptionalities.* ERIC Digest #
E574.

* * *